ونَمْ مُسْعَداً روحاً إلى صدر أنغام تطير بنا نشوى إلى عالم سام
ويزهو بها منّا فؤادٌ يضمّها وينهل منها مثلما ينهل الظامى !

محمد عبد الحكم الجرامى

مقتطفات من جيتانجالى

للشاعر الفيلسوف ابندرانات تاجور

عند ما تأمرنى بالغناء ، يخيل إلىّ أن قلبى يتحطم كبرياء ، وأصعّد ناظرى فى وجهك ، وتغرورق عيناى بالدموع .

وإن كل ما هو صعب فى حياتى ليستحيل سهلاً إثر أغنية رخيمة ، كما أن إعجابى يَصِفُّ جناحيه كطائرٍ سعيدٍ ، يخفق فى الجو ، ويحلق فوق أديم النهر .

وإنى لأعرف أنك تشعر بالسرور حينما أنطلق مغنياً ، وأعلم أنى أقترب منك حينما أشدو فقط ، كما أن جناح أغنيتى الممتد لتمسّ أطرافه قدميك اللتين أتوق إلى الوصول اليهما .

* * *

ياحياةَ حياتى :

سأحاول جهدى أن أحفظ جسدى نقيّاً موقناً بأنك ترعانى وتحوطنى، وسأكون بمعزل عن الأكاذيب فلا تتسلط علىّ ، لأن روحك : الصدق يضىء لى سبيل الحياة .

وسأنقّى قلبي من أوضار الشرور ، وأحفظ حبي فى الزهرة ، لأنى أعلم أنك تتربع فى صميم الفؤاد وفى أقدس بقعة فيه .

وسأحاول بجهودى أن أكشف عنك فى حركاتى لأنى أعلم أن روحك تهبنى قوة أعمل بها .

« • »

لقد تجرّدت أغنيتى من البهرج الزائف ،

وإنّ الزخرف المموّه ليفصم عرى مودتنا ، ويقف حائلاً بينى وبينك ، إذ تتلاشى أنداؤك فى طنينه

وإنّ تيهى كشاعرٍ ليتبدّد خجلاً أمام مرآك ، آه يا مولاى الشاعر !

إنى أجلس تحت قدميك ، وكل ما أبغيه منك أن تهب لى الهدوء والطمأنينة ، وأن تجعلنى كعود الناى تنفخ فيه أنغامك الموسيقية .

* * *

أيها الأحمق !

يا من تحاول أن تحمّل نفسك عبء الحياة .

أيهذا السائل يا من تحاول أن تسأل الناس عند باب دارك : ألقِ أعباءك كلها على ساعِدَىْ من فى استطاعته أن يحمل الجميع ، ولا تأسف على ما مضى !

إنّ أنفاس شهوتك لتطفىء ضوء المصباح حين تهبّ عليه ، فلا تأخذ عطاياك من أيدٍ دنسة ، ولا تقبل إلاّ ما يقدّمه إليك الحب المقدّس .

* * *

إنّ الأغنية التى جئت لأنشدها ، لا تزال حبيسةً فى صدرى إلى اليوم ، وها أنذا أمضيت أيامى أهيىء لها الأوتار وأصلحها ،

ولكن ميعادها المنشود لم يحن بعد ، وإنى لأحسّ بنزوعٍ شديدٍ إلى انشادها وبرغبةٍ تتردّد فى صميم الفؤاد .

ها هى ذى الوردة لم تتفتح عن أكمامها بعد ، ولكن الريح تصفر حولها هامسة !

إنى لم أرَ قط وجه من أُحبُّ ، ولم أسمع صوته أبداً ، وإنما يتردّد فى أذنى صدى وقع أقدامه الجميلة فى الطريق الممتدّ أمام منزلى.

إنى أعيش فى الحياة أملاً فى لقائه ولكن حينُ اللقاء لم يحنْ بعد!

* * *

يا إلـهى !

ها هى ذى صلاتى التى أتوجّه بها إليك :

هبنى قوة من لدنك لأتحمل سرورى وآلامى

امنحنى القوة ليبقى حُبّى لك زاهراً إلى الأبد

مدّنى بالقوة التى تمنعنى من أن أزدرى الفقراء أو أجعلهم يركعون عنـد قدمى أمام جبروتى الطاغى

هبنى يا إلـهى قوة أستطيع بها أن أرتفع بتفكيرى فوق مستوى أوشاب الحياة .

* * *

أنا لا أدرى كنهَ غنائك ، وانما أستمع اليه فى سكون ودهشة

وإن إشعاع موسيقاك ليضىء العالم

وأنفاس ألحانك تحفق من سماء إلى أخرى

وجدول أنغامك المقدّسة يندفع متخطياً كل عقبة فى سبيله ، وينساب فى جريانه

وقلبى توّاق لأن يشاركك الغناء ، ولكن عبثاً ما يحاوله من رفع صوته ،

ومهما حاولتُ الكلام فلن يصير غناءً ، وإذ ذاك أُغْلَبُ على أمرى

آه ! . . . لقد جعلتَ فؤادى أسير أنغام موسيقاك السرمدية !

* * *

هيّا لا تتردَّدْ فى قطف هذه الزهرة الصغيرة وأخذها فانى أخاف عليهـا أن تذبل وتسقط فى الطين ، ولربّما لم تجد لها مكاناً فى اكليلك .

ولكن أذقْها السعادة فى ألمٍ تحدثه لها يدك بقطفك ايّاها ، وانى لأخشى أن يمضى النهار قبل أن أصحو فأرى أنه لات حين تقديمها !

ولذا فلونها ساذج ، ورائحتها ضعيفة ، فخذها اليك واقطفها حين يجىء وقت الحصاد ؟

حسن محمد محمود

نقد وتعليقات

روح الفقيه وروح الشاعر

قرأنا نقداً بقلم أحد مشايخ الفقهاء لديوان من الشعر العصرى فقال فيما قال إن الشاعر أخطأ خطأ فاحشاً لأنه قال « نجمة » فى حين لا توجد هذه الكلمة فى اللغة بمعنى « نجم » . أما الشاعر فقال إنه فى الموقف الشعرى الذى استعمل فيه هذه الكلمة تخيل فى ذلك الجسم النورانى الساحر روحَ الأنوثة فلم يرَ إلاّ أن يسميه « نجمة » وما يحسب أنه أخطأ فى أمانته للفنّ ، وقد أنصف بذلك لغة الشعر وأحسن الى أدبها .

وجاء هذا الفقيه ثانيةً وقال إن الشعراء المعاصرين مفتونون بالوثنية اليونانية والرومانية ، إذ كثيراً ما يستعملون تعابير نابية مثل « روح الألوهة » فى الجمال و « حُلم الاله » ونحو ذلك . أما الشاعر فقال إنه لا يؤمن بشىء من هذه الوثنية وانّ زملاءه فى الأمم الراقية لا يؤمنون كذلك بها ، ومعظمهم يعيش فى أوساط دينية تأبى هذه الوثنية كلّ الإباء ، ومع ذلك فهم يستعملون مثل تعابيره التى لا يفهمها سيدنا الفقيه ، ذلك لأنها تعابير رمزية صوفية فى معظمها ، وفى بقيتها لا تمثل أكثر من العقل الباطن الطفل الذى أبدع ما أبدع فى الأدب الأوربى باطلاق الخيال له فى الأساطير وغيرها ، بينما عجز وتقهقر فى الأدب العربى بسبب حذلقة أمثال سيدنا الفقيه تلك الحذلقة التى عاشت دائماً تكأة للدسائس على توالى الأجيال ، ومعاذ الله أن يمكّن لها فى هذا الجيل المتنوّر .

وجاء هذا الفقيهُ ثالثةً وادّعى أن المجدّدين يحتقرون الشعرَ العربىّ والأدبَ العربىّ وتمنّى على أصحابه الفقهاء أن يشدّوا أزره فى دفع هذه العادية ! فقال لسان الحال : بل لم يعرف قيمةَ الأدب العربى الفنية ولم ينصف الشعرَ العربىّ أحدٌ مثل أولئك المجدّدين يا سيدنا الشيخ ! فكم لهم من دراسات وشروح وتواليف زادت من ثروة هذا الأدب وأنصفت عبقريات السابقين واللاحقين ، بينما سادتنا الفقهاء يهرفون بما لا يعرفون ويلقون بالتهم جزافاً تمجيداً لأذهانهم الكليلة وأهوائهم العليلة !

غرور الشباب

قالوا إننا أسأنا الى الشباب إساءةً عُظمى فقد صحبتْ موجةَ التآليف الجديدة موجةٌ من الغرور الذى لا يَعرف حُدوداً ... ومع أننا نأبى هذا الاتهام الشامل للشباب فنحن نؤثره ألفَ مرةٍ على روح التبعية والاستكانة التى كانت تجعل من كثيرين من الناشئين خولاً وأغوات لبعض المتزعِّمين .... وسنستمر على خطتنا فى بثّ روح الاستقلال والاعتزاز بالذاتية والاعتماد على النفس فى الشباب النابه مع الوفاء لفضل السابقين والمعلمين ، ولو صحبَ ذلك بعضُ الغرور أو بعضُ الجحود من هذا أو ذاك ، فانما ننظر نظرةً عامةً الى اطراد الحركة الأدبية ونهضتها دون أن نتأثر بالحوادث الفردية السيئة ما دام للانسانية ضعفُها على أىّ حال . وما كلُّ جيل الاّ قنطرةٌ لمن يليه فى اطراد الفكر الانسانى ، وهيهات أن تتغلب أىُّ أنانيةٍ على هذا التقدم الطبيعى وإنْ عاقته أحياناً . وحسبنا أن نشيد بهذا المبدأ الحقّ وأن نعمل على تحقيقه وإعزازه ولو جوزينا أحياناً جزاء سنمار حتى من بعض تلاميذنا وممن تأثروا طويلاً بأدبنا .

رواد الشعر الحديث

أثار هذا الكتابُ الصغيرُ وما زال يثير اهتماماً كبيراً ما بين مدحٍ وقدح فيه وفى مؤلفه وفينا وفى (جمعية أبولو) ! وبلغت الوقاحةُ بأحد المنتسبين ظلماً الى الصحافه أن ينسب الينا ألفاظاً مهنيةً لمؤلفه مختار الوكيل وينسب اليه ألفاظاً مهينة لنا ، وهذا كله محضُ اختلاقٍ ... ومختار الوكيل نفسه يعتزّ بكتابه ويتحمل مسؤولية كلّ حرفٍ فيه ، فكلُّ حرف فيه وليدُ تفكيره وارادته وإذنه ، ولو شاء أن يبدّل أىَّ رأى فيه الآن أو بعدالآن لما ترددنا فى نشر ذلك فى هذه المجلة حتى ولو نقض نقضاً تاماً ما هو مكتوبٌ عنّا فيه ، فنحن لا نحجر على آراء الناس ولا نستجدى الأمداحَ ولا التقدير من أىِّ مخلوق ، ولم يأت مختار الوكيل فى هذا الكتاب بشىء جديد عنّا لم يقله هوأو لم يَقله غيرُه مِنْ قبل . وأما عن استعفاء مختار الوكيل من (جمعية أبولو) فقد اقترنَ بأحسن التمنيّات للجمعية وبالتقدير لخدماتها ، ولم نفهم الاّ أنه وليدُ رغبته فى اعتزال الجمعيات على أثر اعتلال صحته

الطويل الذى أثر على أعصابه ، وهو لا يريد أن يكون عضواً غير عامل بكل معنى الكلمة ، وهذا مما قد يضطره الى السفر الى أوروبا مراعاة لصحته من جهة وللتخصص فى الصحافة التى له شغف خاص بها من جهة أخرى . ونحن كذلك نتمنى له أحسنَ التمنيات فى مستقبله الصحفى مما يتفق ومواهبه الأدبية .

أدب شكرى

فى كلمةٍ كريمةٍ للشاعر الفاضل عبد الرحمن شكرى بجريدة (البلاغ) المؤرخة ٦ سبتمبر الفائت نجده يذكر فى صراحةٍ أنه لم يقل لأحد إنه أنشأ مذهباً جديداً فى الأدب ولا أن العقاد أو المازنى من تلاميذه ، ويؤكد أنه ليس بينه وبين العقاد أو المازنى تنافس على شهرة أو حرفة أو رزق ولا يحمل لأحدهما ضغينة ، كما أنه لم يحرّض أحداً على نقد العقاد أو على انهامه بالأخذ مه بل كان دائماً ينفى ذلك كما يشهد خصومُ العقاد أنفسهم ، الى آخر هذا الكلام الطيب الذى يدل على نفس زكية طيبة يعنيها أدب النفس قبل أدب الكتابة . وهو بهذه الروح الوديعة وضع العقاد بلطف فى محله حينما ذكّره فى آخر كلمته بثقافته فى انجلترا العامّة فى ذلك الوقت فضلا عن وقتنا هذا . والخلاصة أن كلمة شكرى لم تنم عن أدبه فقط بل عن محبته كذلك للعقاد وللمازنى بالرغم مما صدر منهما ضده سواء بالفعل أو بالتواطؤ .

ولكن فاتت شكرى نقطةٌ هامّةٌ ، ولا فائدة له ولا للأدب من تجاهلها ، كما أنه لا فائدة من احتجاجه على مَنْ يشتبكون مع العقاد بسببه : تلك أن محبّيه الكثيرين يعتبرون العقاد مسؤولاً عن تواريه وعزوفه عن الأدب والأدباء ، فلا عجب اذا لجأ بعضهم الى الحدّة الشديدة فى نقد العقاد . وإذن فيجدر بشكرى أن يترجم محبته لصاحبيه القديمين (بعد ما أعلنه المازنى من الأسف الشديد لتحامله عليه سابقاً) بترك عُزلته الأدبية الطويلة والعودة الى نشر آثاره الشعرية والنقدية التى تقرُّ بها عيونُ محبيه ، وهكذا يَضَعُ حدّاً لهذه المأساة . ويقيننا أن أمر ذلك بيده وحده لا بيد أحد سواه ، وأملُنا أن يصحّ عزمه بعد الآن على تلبية هذا الرجاء المعقول الذى يُنصف به نفسه ويُنصف سواه فى آنٍ .

نعم ، لقد انتهت الى غير عودة ظروفُ عزلته الأدبية ، ومن حقّ الشعراء والادباء عليه التطلّع الى ظهور أدبه الناضج الذى يُعَد فى طليعة ما تعتزُّ به الثقافة الشعرية فى هذا العصر ومن مفاخر الأدب العربى على الاطلاق .

الشباب والأدب

تُعنى وزارة المعارف عنايةً جدّيةً بأن يضع الطلبةُ دروسَهم فى الموضع الأول من اعتبارهم ، ولهم بعد ذلك أن يُعنوا بالأدب كهواية صالحة لهم اذا شاؤوا ، نظراً لما تفشّى بين بعض الطلبة من إهمال الدراسة متخيلين أن روح الأدب تتمشى مع هذا الاهمال وهذه الفوضى ! وبقدر تشجيعنا لأدب الشباب قد عملنا دائماً جُهدَنا لتعزيز الثقافة واحترامها ، فالثقافةُ العاليةُ من أقوى أدوات الشباب سواء عُنى فى حياته العملية بالأدب أم بغير الأدب . ولاخير فى ذلك الشباب الذى يعرض نفسه لاهمال دروسه قانعاً بأن يكون حاشية من حواشى المتزعمين الذين يريدون أن ينزلوا بالأدب الى مستوى السياسة ، وأن يسخروا الشباب فى هذا التضليل كما سُخروا من قبل فى أهواء السياسة وهم الخاسرون فى كلتا الحالتين دروسَهم ومستقبلهم. فالى دروسكم أولاً أيها الأعزاء وقد بدأ الآن الموسم الدراسى ، ثم الى الشعر أو غيره من فنون الأدب فى غير أوقات دراستكم اذا ما وُجدتْ عندكم رغبة صحيحة فيه . وأما الاضطراب والاهمال والفوضى باسم التحرير الفنى فليس من ورائها غير الفشل وأىّ فشل !

شعر الصيرفى

من أظهر الدواوين الشائقة التى غنمها الأدبُ العصرىُّ فى هذا العام ديوان (الألحان الضائعة) للشاعر حسن كامل الصيرفى ، فان أصالة الشاعر تتجلى فى كل صفحة من صفحاته . وقد انتُقدَ عليه ما فيه من كآبة ورمزية كثيرة ، ومع أن شيئاً من هذا لا يجوز أن ينقص من قدر هذا الشعر فالمعروف أن ديوان (الألحان الضائعة) يمثل فترة من حياة الصيرفى قد انتهت ، إذ ليس فيه شىء من نظمه الحديث بل ان شعره متداول منذ سنين ما بين مطبوع ومخطوط ، ونفس الديوان بحالته الحاضرة كان مهيأ للنشر منذ سنة ، ولقد تأثر به غير واحد من شعرائنا النابهين وفى مقدمتهم الشاعر الوصّاف على محمود طه صاحب (الملاح التائه) . ولعل التقدير الذى لاقاه الصيرفى يشجعه على المبادرة باخراج بقية دواوينه الممتعة .

عثر وثير المعارف

كتب الدكتور طه حسين فى صحيفة (الوادى) مقالاً طويلاً عن فوضى الثقافة فى مصر نقرّه على معظم ما ورد فيه ونعزّزه ، وقد ألمعنا نحن من قبل فى شتى المناسبات الى شىء من ذلك ، فنحن من خصوم الزعامات المصطنعة وما يتبعها من مفاسد ، وقد قاومنا دائماً فكرة استغلال الأدب للسياسة وتسخير الشباب فى ركاب المتزعّمين وتضييع مستقبلهم ، وفى الوقت ذاته لم نقصر فى بثّ روح الشخصية والكرامة فى نفوسهم ، كما يعلم ذلك كل مَن له صلة وثيقة بنا وتتبع جهودنا الثقافية ، فلا حاجة بنا لشرح ذلك فى هذا المقام .

أما الذى يعنينا بصفة خاصة فهو أن الدكتور الفاضل قد شطّ به قلمُه فى حماسته فتطرق الى نقد زيارتنا لصاحب المعالى وزير المعارف للتشاور معه فى معاونة مجلتنا الفنية هذه . واذا لم يكن وزير المعارف المهيمن الأعلى على التعليم والثقافة فى مصر هو الذى يُقصد لذلك فمن ذا الذى يُقصد ؟! نحن نعرف أن هناك جفاءً شديداً بين الدكتور طه ووزارة المعارف ، ولكن هذا الجفاء لا يجوز أن يبرّر له بحال من الأحوال اساءة الظن بالأدباء واساءة التفسير لأعمالهم الطبيعية فى شدة واسراف منه ، خصوصاً والدكتور طه يعلم علم اليقين أننا أحببناه وقدّرناه فى جميع الظروف التى تقلّبَ فيها ، فهل له على الأقلّ أن يحترم أخلاقنا واستقلالنا ؟ ... ليكنْ للدكتور طه حسين رأيه فى معالى وزير المعارف وهو حرٌّ فى هذا الرأى ولن يخطر ببالنا تجريحه ، ولكن ليذكر أيضاً أننا أحرار فى فهم شخصية معالى الوزير وفى تقديرها وفى عرفان فضله على الثقافة العصرية ، وأننا لسنا من يجعل شيئاً من هذا تحت رحمة الأهواء والظروف سواء أكانت سياسية أم غير سياسية ، فان مركز وزير المعارف يجب أن يكون دائماً فوق الحزبية والسياسة . والدكتور الفاضل يعلم جيداً أن المجلات الفنية الصميمة بمصر فى حاجة ماسة دائماً الى معاونة الحكومة لها خصوصاً ومتعهدو الصحف والمجلات لن يساعدوها على الرواج ، فهل حرامٌ أن تتّجه هذه المجلات المصرية الى الدولة لمؤازرتها بينما تقتصر المساعدات على الأجانب وأعمالهم ؟ ! كان أكبر ظننا أن الدكتور الفاضل يحاسب قلمه ولا يشط هذا الشطط خصوصاً ونحن لم نلق منه ذرة واحدة من المساعدة ولا نريد أن نشير الى عكسها ، ولذلك نعتب عليه أشدّ العتب .

كيد « الادباء »

كتب الينا صديقنا الشاعر عبدالرحمن شكرى رسالة ظريفة يشير علينا فيها بدل مطالبته بالخروج من عزلته أن نمتنع نحن عن نشر شعرنا سنين طويلة فنزداد شهرة على شهرة ، لأن الناس مجبولون على الخلاف «وأحبُّ شيء الى الانسان ما مُنِعَا » كما أن فى هذا الامتناع تنحياً عن الجوّ الأدبي الموبوء بالكيد واللؤم ! . . . وفى نفس هذا الموضوع كتب رسالته الشائقة « الشهرة والخلود » التى نشرتها صحيفة (المقطم) يوم ١٤ سبتمبر الماضى .

وقد يرى القراءُ مثالاً من هذا الكيد واللؤم فى تهافت غيرُ واحد من طلاب الشهرة على الاشتراك فى أعمالنا الأدبية نقداً أو تفسيراً ، فى حين أننا لا نعهد بذلك الاّ الى خاصة أصدقائنا أو مَنْ تربطنا بهم روابطُ الاعجاب المتبادل ، ثم اذا ببعض أولئك المتهافتين يتظاهر بأنه المطلوب لا الطالب إمعاناً فى الكيد لنا وخدمة خصومنا الذين يتآمر معهم على حساب سمعتنا الأدبية ! ولكن هيهات ... ولعلّ أغرب الأمثلة من هذا القبيل أن يلحّ أحدُ المتأدبين إلحاحاً فى وضع كتاب عنا فاما نصرفه عن ذلك بلطف ليشتغل بما هو أجدى ينقلب ضدنا ويلجأ للتآمر مع من لا يهدأ له بال الاّ فى الكيد لنا وهذه الحادثة معروفة مشهورة .

ونحن الآن نُعنى باخراج ديواننا (فوق العُباب) ومع تقديرنا لمحبة مريدينا الأفاضل الذين ودّوا الاشتراك الأدبي والمالى فى اخراج هذا الديوان كما تفضل بعضهم بمثل ذلك من قبل ، نعلن أننا دفعاً لكيد الكائدين ـ وتصرفاتهم فى البيئات الصحفية التى يخلطون فيها بين الأدب والسياسة معروفة ـ سنكتفى باخراج هذا الديوان مجرّداً عن كل دراسة سوى تصديرنا الوجيز ، كما أننا سنكتفى باهداء بعض النسخ الى المكاتب العامة ، وباصدار طبعة خاصة محدودة النسخ ، ولن نقدّمه الى الصحف للكتابة عنه ، وسنتبع مثل هذه مع الخطة ازاء جميع مؤلفاتنا المستقبلة ما بقى الجوّ الأدبي فى مصر على هذه الحالة . ولا نحسب أننا نخسر بذلك شيئاً ، ولعلنا فى الوقت ذاته نساعد على تنقية الجوّ الأدبي وردّ كيد الكائدين الذين يعادون كلَّ مَن يقاوم أنانيتهم وعبثهم ، ولعلّ هذا يكفيهم لأن يفهموا أنّ آثارنا الأدبية هى لأنفسنا وخلصائنا أولاً وأخيراً وليست للبيئة المسمومة .

شعراء أبولو

تضمّ « مدرسةُ أبولو » كثيرين من الشعراء فى العالم العربى ما بين محترفين وهواة على اختلافٍ فى السنّ والمكانة ، وقد ربطتهم رابطةٌ متينةٌ من الرغبة الحارة فى الحرية الفنية الصحيحة وإنصاف اللغة العربية الشريفة باثبات مسايرتها للزمن وقدرتها التامة على شتى التعابير العاطفية والفكرية بما لا تبزّها فيه أيةُ لغةٍ حية . وقد أشار الى هذه الغاية الهامة أستاذنا خليل مطران فى تصديره لسنتنا الثالثة .

وبهذه الروح شجعت (أبولو) إخراجَ الآثار الشعرية فكان لمجهود هذه المجلة وما صحبها من الدواوين الجديدة فى السنتين الأخيرتين أثرٌ بليغٌ جداً فى خدمة النهضة الشعرية وابراز مواهب جديدة كانت خافية ضائعة .

من أجل هذا نقرأ أحياناً من النقد الموجَّه الينا ما يُثير دهشتَنا أو ابتسامَنا ، وقد تورَّط فى ذلك غيرُ واحدٍ من أفاضل الأدباء إمَّا تسرُّعاً أو استماعاً منهم بحسن نيةٍ الى عبث الهازلين بينما هم لا يتصلون بنا على الاطلاق ، واحتراماً لحسن ظننا فيهم نكتفى بهذه الاشارة الآن لوثوقنا من أن مثل هذه الآراء المرتجلة لا يمكن أن يتعلقوا بها أمام الحقائق الناصعة .

ومما قرأناه من النقد لمناسبة صدور ديوان (الألحان الضائعة) أننا باستنكارنا تهافت النقاد على المسائل النحوية وما شاكلها نعادى سلامةَ اللغة العربية ! والحقُّ أننا من أحرص الأدباء على سلامة لغتنا الشريفة وانما نلاحظ فقط أنّ نقد الشعر فى مصر هو غالباً نقدٌ غيرُ فنى يُعْنَى بالعَرَض ويُسقط الجوهر ولا يتفهّم الروحَ الشعرية .

كذلك أخذ علينا أديبٌ فاضلٌ استعمالنا كلمة « أصيل » بمعنى original وادّعى سامحه الله أننا لم نستطع تفسيرها له مع أننا لم نذكر له المقابل الفرنجى إلاَّ من باب الاكتفاء لعلمنا أنه يعرف الأدب الفرنجى ، فعاد الآن يقول إن الكلمة العربية اللائقة هى « مطبوع » لا « أصيل » ، وشجعه هذا على اتهام شعراء أبولو (وبينهم أعلام فى الأدب واللغة) بالعجز اللغوى والتفرنج الخ . . . وهذا فى الواقع عكس حالتهم : فانشعراء أبولو يخدمون اللغة الفنية الأدبية

عن طريق الشعر أجل خدمة ، وهم يأبون التقليد سواء للأدب العربي أو للأدب الفرنجي ويعززون الطلاقة الفنية والتعبير عن ثقافة العصر بما تحتويه من عناصر مختلفة عربية وفرنجية على السواء . فمن الخطل إذن مثل هذا التسرع فى الأحكام على قوم يعرفون من أدب لغتهم الكثير ، ويعزّون هذا الأدب ، ويعملون على تطويع اللغة للتعبير عن شتى الخواطر والهواجس والآراء والمباحث العصرية ، بدل أن يقنعوا بحظ الببغاوات... مثل هؤلاء أيها الصديق يستحقون الاحترام ولا يجوز أن يوصف أدبهم المتحرر الناضج بأنه فجٌّ قاصرٌ لمجرد أنه مخالف للتقاليد ، فمثل هذا الحكم المتعسف أولى بأن يطبق على النثر العصرى قبل النظم العصرى .

أما عن وصفنا الشاعر بأنه « أصيل » فمعناه أنه راسخُ الأدب مجيدٌ لا يعتمد على غيره (وهو ما يُستمَدُّ من مادة أصْلَ أصالةَ) .

أما الشاعر « المطبوع » فهو الذى يأتى بالشعر من دون تكلف . فالأول شاعر مبتكر له شخصية مستقلة ولا يقلد أحداً ، وهو غالباً شاعر مطبوع ، إذ يوجد أحياناً الشاعر الأصيل الذى لا يستطيع أن ينظم بسهولة ولكن شعره فى النهاية يستحق الاحترام لأصالته الممتازة ، كما يوجد الشاعر المطبوع الذى ينظم بسهوله مدهشة ومع ذلك لا يكون أصيلاً نظراً لتأثره بشاعر يحتذيه ، فلا يمكننا أن نضع شعره فى المستوى العالى الذى نضع فيه شعر الشاعر الأصيل ولو لم يكن مطبوعاً . فمن هذا البيان يرى الناقد المنصف أننا خدمنا اللغة باستعمال كلمة « أصيل » منذ زمن بعيد فى هذا المعنى ولم نسىء اليها أية اساءة ، ولم يجىء هذا الاستعمال مظهراً للعىّ بل مظهراً للتأمل الدقيق فى فقه اللغه ، فان لم نُشكر عليه فنحن على الأقل لا نستحق من أجله اللوم!

وأمّا تصديرُنا لديوان الصيرفى فلا يدعو الى ما ذهب اليه ناقدنا الفاضل ونحن ندع للصيرفى نفسه واجب الدفاع عن شعره كما تركنا ذلك من قبل لغيره من أعضائنا. ومع هذا فواجبٌ أن نقول إن صاحب ديوان (الألحان الضائعة) كان يريد أن يُسقط مقطوعةَ « عقب السيجارة » فأبينا عليه ذلك ، فلسنا إذن مَنْ يصغر هذا اللون من الشعر كما يقال ، خصوصاً ولنا شعرٌ من هذا القبيل فى ديوان (الشفق الباكى) وغيره . كذلك لم يكن من الحتم أن نشير الى جميع شعره الرائع فهو كثير ، وحسبنا أن نضرب بعضَ الأمثلة وفى مقدمة ما ذكرناه منها ملحمته عن « الشاعر » . واذا كان الناقد الفاضل لا يشعر بالفصول فى مصر فالشعراء يحسّون بها تمامَ الاحساس وخصوصاً بالربيع ، ولا يفوتهم ما يعدّه هو من التوافه أو النوادر كموت البلبل

وجفاء الطبيعة ، فهذه الحوادث العرضية للرجل الاجتماعي هي حوادث كبرى للشاعر الحسّاس وقلما يفوته التعبير عنها اذا ما التفتَ اليها . ونحن لا يرضينا من شعرائنا صدأُ الطبع أو الخمول ، فلا نقبل أن نقول لهم دعوا هذه الطوارىء المؤثرة على فرض أنها نادرة الحدوث لمن يعيش بين أحضان الطبيعة أو يلتفت اليها الالتفات الكافي . ولعلّ نظرة من حضرة الأديب الناقد الى ما كتبه الناقد المعروف صديق شيبوب عن الحياة الأدبية وديوان صالح جودت والألحان الضائعة في جريدة « البصير » يوم الجمعة ١٤ سبتمبر الفائت تشعره بالبون الشاسع بين ماخطر له في عجلة أحكامه وبين ماخطر لناقد قديم أكثر صلة بالنهضة الشعرية والحركة الأدبية في مصر مثل صديق شيبوب .

انصاف الشباب

أشرنا في العدد الماضي (ص ٧٢) الى المؤازارة الموجّهة الى أعضائنا الشباب لإخراج مؤلفاتهم تباعاً ، وكان في مقدمة هذه المؤلفات (روّاد الشعر الحديث) للشاعر الناقد مختار الوكيل . وقد تلقينا تشجيعاً وثناءً على ذلك ، ولهذا تأسفنا غاية الأسف لأن تسمح زميلتنا مجلة (الأسبوع) بنشر ما ينتقص ذلك ، وأن يندّ قلم الأديب اسماعيل كامل بهذا الانتقاص والتشويه لغاياتنا الثقافية ، وقد كان يشافهنا من قبل بحسن ظنه فينا وفي أعمالنا ... وما قيمةُ الأدب الذي ينتهي شأنه الى مثل هذه التخرّصات الفارغة والقال والقيل محاربةً لجمعية تبذل جهدها لخدمة الشعر العربيّ خدمةً خالصةً بعيدة عن التحزبات والشخصيات ؟! وكل ذلك لانها تأبى أن تسير في ركاب هذا أوذاك !

وليس سراً مكتوماً أن بين مختار الوكيل وبين صاحب « الاسبوع » وبعض محرريه سوءَ تفاهم شديد لمسألة شخصيةٍ محضةٍ لاشأن لنا بها بتاتاً ولا شأن لها بالأدب ، كما أننا لا نتحمل مسؤلية الآراء في كتابه الجديد بل نخالفه في جانب منها ، فمما يؤسف له جدّاً أن تتورّط هذه الزميلة في مثل هذا الطعن القبيح في ذمة مختار الوكيل وفي ذمتنا وهي التي كانت الى وقت قريب تمدحه غاية المدح ، وأن تجعل صفحاتها مسرحاً لهذا الكيد لنا ولأعضائنا وأصدقائنا بأقلام لا نعرف الصدق ولا الخجل اعلاناً عن أصحابها وبرّاً بأصحاب « الامارات » المصطنعة على حساب الأدب والأدباء . .

ولو تدبّر هؤلاء الكائدون لرأوا أنّ جميع مناوراتهم مكشوفةٌ ، فنحن لن نتخلّى بأيّ حال من الأحوال عن رسالتنا الأدبية فى هذه المجلة وغيرها ، كما أننا نستطيع أن نستغنى استغناءً تاماً عن كل تنويه بتآليفنا الشخصية ، فلا نحن نعمل للربح المادى ولا نحن فى حاجة الى التصفيق والتهليل ، وانما لذتنا الأدبية لذة الهواية الصرفة قبل كل اعتبار آخر ، فمن أراد ثمار أدبنا فعليه أن يسعى لها فلن نكون نحن الساعين اليه ، وان دفن هذا الأدب لا هون علينا من تصنع الأخلاق الكريمة والمنّ السقيم الذى تنضح به تلك النفوس المريضة المفسدة للجوّ الأدبى فى مصر . وقد ضجّ الأدباء المخلصون من جعل الأدب مطية للسياسة ومن تشويه سمعة الأدباء النقاد باسم السياسة كلما قالوا كلمة الصراحة والاخلاص ، والأنكى من هذا أن يدسّ هذا المنزعمّ أو ذاك سفيراً له فى معظم المجلات والجرائد السيارة لمحاربة خصومه وعرقلة النشر لكلّ ما لا يرضيه ولو كان أدباً ناضجاً ، فلا عجب بعد ذلك اذا تألم معالى وزير المعارف وجميعُ الغيورين على حرمة الأدب من هذا الاضطراب المسىء الى سمعة مصر الأدبية فى العالم العربى .

الدكتور ناجى

شقّ علينا كثيراً ما بلغنا فى الشهر الماضى عن إصابة صديقنا الدكتور ابراهيم ناجى وكيل (جمعية أبولو) فى حادث اصطدام بمدينة لندن إصابة خطيرة نُقِلَ من أجلها للعلاج فى مستشفى سانت جورج . ولكن يسرنا أن نعلن الآن تماثله للشفاء وأنه سيعود الى مصر فى أواخر هذا الشهر . وهذه بشرى تزفّ الى محبيه الكثيرين فى العالم العربى الذين يجلون أدبه ويعشقون لطفه .

وبهذه المناسبة نأسف لما قرأناه من تحامل على الدكتور ناجى حتى فى غيبته وأثناء مرضه ، بينما ناجى لم يدافع عن نفسه الاّ الدفاع المعقول المشروع . وعندنا أنه ما كان يجوز له الاستياء من الدكتور طه حسين بصفة خاصة ، ففضل الدكتور طه على النقد الأدبى قديم معروف ، ولكنه فى ظروفه السياسية الحاضرة التى غرق فيها الى أذنيه لا يملك الوقت الكافى للدراسة العميقة ، كما أنه لا يملك الاستقلال الذى يخوّل له أن يكون ناقداً أدبياً جريئاً ، أى قاضياً عادلاً بعيداً عن المحاباة . فأحكامُ الدكتور طه الادبية فى الوقت الحاضر تُقبَلُ لما فيها من معالم الذكاء لا غير ،

لا لأنها أحكام عادلة ، إذ كثيراً ما تكون بعيدةً عن ذلك . ولكنَّ الدكتور طه ساحرُ العبارة حتى ليفتننا بحيثيات حكم الاعدام علينا أو على واحد من أصحابنا ! وهو يبحث فى الشعر المنقود لناجى جاهداً عن كلمة «خرجت من الأزهر الشريف» حينما يتغاضى عن عبارات الحشو الثقيل فى شعر العقاد التى لا نعرف ولا يعرف الشيطان من أين خرجت !

ضجة مفتعلة

كتب الشاعر عباس محمود العقاد بامضاء أحد أتباعه مقالةً من مقالاته المستورة فى جريدة (الوادى) المؤرخة ٢١ سبتمبر الماضى بعنوان « ضجة مفتعلة » كلها تهجُّمٌ عنيف علينا . وقد خطر فى بالنا أولاً أن نهمل التعليق عليها — خصوصاً وقد ظهرت ونحن على وشك اصدار هذا العدد — ثم رأى فريق من زملائنا غيرَ ذلك حتى يرى الأدباء النقادُ من أين يأتى حُبُّ الانقسام والاساءة الى الأدب والأدباء حتى بأقلام مَنْ ينتسبون الى مهنة التعليم وهم أبعدُ الناس عن رُوحها وأخلاقها . وقد رأى القراءُ كيف أننا دائماً نقف موقف الدفاع الشريف ، وحتى هذا الموقف لا نقفه الا اضطراراً بعد استنفاد كل ما لدينا من حِلم ، وانما نقفه دفعاً للتزوير على التاريخ الأدبى ودفعاً للاساءة الى النهضة الشعرية الحديثة . بيد أن صفحات هذه المجلة الشعرية لا تتسع لمثل هذا الأخذ والردّ ، ولذلك فقد نضطر فى المستقبل الى الكتابة فى زميلتنا (الإمام) التى ستستأنف ظهورها فى القاهرة ابتداءً من منتصف هذا الشهر . وقد كان بودّنا أن ننفى نسبة هذا المقال الى العقاد كما ننفى نحن نسبة كلّ مايُظنّ أنه من قلمنا اساءةً لأحدٍ ، وكلمنا فعلاً بعض مريدى العقاد فى ذلك ليتنصل من هذا العبث ، ولكن سعينا فى ذلك كان على غير جدوى .

اهتمّ العقادُ كعادته فى مستهلّ هذا المقال الذى شغل نهرين من (الوادى) — وهو واحدٌ من سلسلة المقالات المنتظمة لمحاولة النيل منّا ، على منال ما كانَ يتبع ضدّ عبدالرحمن شكرى منذ عشرين سنة — اهتمّ بالتهوين من شأننا والتعظيم من شأن نفسه ، وهى طريقة مبتذلة فى الكبرياء المصطنعة أصبحت تمجُّها حتى بيئاتُ التهريج ... ولو أراد العقاد راحة نفسه لترك التقدير الذى يتهافت عليه للتاريخ والنقد الفنى الخالص ، ولتخلى فى سنّه الحاضرة عن أمثال هذه الاعلانات الرخيصة

المضحكة ! ولكن هى الغيرة الحمقاء من كلّ أديب نابه لا يسير فى ركابه وله رسالته الخاصة ، وآخرُ غرائبها الحملة التى نظمها على الكاتب الاجتماعى النابه أحمد الصاوى محمد فى أكثر من صحيفة .

ونقرأ بعد ذلك كلاماً عن رجولته المكتملة ، وأنه رجل صراع وطنى وأدبى تحاربه قوات مجتمعة ومتفرقة فيصمد لها جميعاً ! وأما نحن فنى هدوءٍ من البال وطراوة النعيم ، الخ ... وهذه الكلمات آية فى التبجُّح لقلب الحقائق ، ونحن لا نزكى جهودَنا المتنوّعة وكفاحنا المتواصل فى ميادين شتى منذ أكثر من عشرين سنة فهى لا تحتاج الى تزكية ، وما تحياه من حياة النضال المستمر والتقشف والتعب المتواصل أشهرُ من أن يُعرَّف به لكلّ ذى منطق سليم ، وأما رجولةُ صاحبنا العزيز المكتملة ومَثلُهُ الأعلى فى الصراع الذى يصحّ أن يقال فيه « مكرَهٌ أخاكَ لا بطل » فوقفه الخزى أثناء محاكمته ، وهروبه من ميدان الأدب الى ميدان السياسة ليحارب زملاءه بأسلحتها الحقيرة . ولا نعرف أنّ هناك قوى تُحاربه فهذا تهويل فى تهويل وجعجعة فارغة ، بل انما يتعرّض له من متاعب ترجع الى رعونته وسلاطة لسانه أقل بكثير مما تعرّض له زملاؤه الصحفيون المجاهدون الذين لا يضجون مثلَ هذا الضجيج لفتاً للأنظار وتظاهراً بالبطولة . وأما الصراعُ الوطنى الذى يتحدّث عنه فاننا لا نفهمه كما لا نفهم هذا الكفاح الذى يتشدق به ، وانما نفهم منه فقط أنه ضحك على الذقون ! فهذا كاتب يتناول مرتباً حسناً من (الجهاد) ومكافأة مالية من (الوفد) وكلّ جهوده مقصورة على مقالة سياسية يومية — هى غالباً عريضة شتائم فارغة للتأثير على الدهماء — ومقالة أدبية أسبوعية ، وله الكثير من الوقت لمرحه ومتعه ، بينما نعانى نحن ما نعانى من المشقات والتضحيات المتنوعة والمسئوليات الكثيرة وصنوف المحاربات عاماً بعد عام. ومازال صاحبنا يتوهم أن فى ظهوره بمظهر الصنم وفى لطمه ذوى الفضل عليه وفى تشبيهه زائريه ومجتمعهم بحديقة الحيوانات وتسجيله ذلك فى شعره ما يكسبه الرجولة والعظمة والاحترام ، فيعيرنا بوداعتنا وهوادتنا ويحاول أن ينتقص رجولتنا ، ولكن كل من عاش فى البيئات المثقفة فى أوروبا وخالط رجال الأدب والعلم فيها يعرف انّ أخلاق الاجلاف ليست من العظمة أو الرجولة ولا من احترام النفس فى شىء ! وبحمد الله لم يجن الشباب الذى امتزج بنا الا الشعور التام بالرجولة والاستقلال والاباء وشمم النفس وأمثال هذه الصفات التى نبثها فيه ولو ثار بعضهم علينا — وقد أشرنا الى ذلك من قبل — وليس مثل هذا ما يستطيع أن يباهى به العقاد نحو

مَن عاشروه من الشبان . ومما يتردد علينا منهم الآ أبناء البيوتات الطيبة ، فما يقوله ذنَبٌ آخر من أننا نعول هذا أو ذاك هذرٌ فى هذرٍ ، فان إنفاقنا على العلم والأدب لا على الأشخاص وليس لغايات شخصية ، والعكس كلّ العكس حال خصومنا .

وأما عن آرائنا الفلسفية وتأملاتنا الفكرية فمتغلغلة فى دواوينا ومؤلفاتنا وهى من صميم خواطرنا لامن آثار مطالعاتنا وحدها . فلا تدفع بصاحبك المسكين الى العيب فى شعرنا قبل أن تحرم عليه انتهابه ، اذا كنت أنت تريد التظاهر بالتعفف عن مثل ذلك ، وهذه احدى قصائده الأخيرة « النفس الضائعة » المنشورة فى مجلة (الرسالة) المؤرخة ١٧ سبتمبر الماضى منهوبة الخواطر والمعانى من قصيدتنا « أقصى الظنون » (ديوان الشفق الباكى — ص ٣٠٠) واذا غفرنا لك ماتنتهبه أنت بجانب ما لك من حسنات فلتحسن على الأقل اختيار من توكل اليهم مسؤلية مهاجمتنا بهذا الاسلوب الرقيع ! وأما عن شعرنا الذى يتمثل فيه تقديسُ المرأة روحاً وجسماً ومعنى فهو أبعد ما يكون عن الإباحية لدى من يفهمه ، وانما هو صورة التسامى والطبيعة النقية ، ولم يقل أحد عنا ذلك لمجرد وصفنا شتى الاحوال النفسية ، بل نحن نغار على قدسية المرأة أشد الغيرة ، وتفسيركم هو صورة نفوسكم المريضة . وانما هذه الاباحية بل الشذوذ البغيض هو مما يُطلّ من ثنايا شعرك ، ونحن لانعرف النفاق الذى تعرفونه أنتم أيها العالقة المتصنعون وأنصار الفضائل الموهومة !

وأما الحقد الكظيم فشىءٌ لانعرفه أيضاً ، لأن أشهى ماعندنا أن نعيش للجمال بما فيه من حرية وسلام وقد نقدنا أدبك وقدرناه فوجدناك لاتقنع بأقل من التأليه فرأينا من الخير بعد ذلك أن نتركك وشأنك إذ لاخير فى مثل هذا الغرور والأنانية . ولولا تعرضك لنا بالسوء وطعنك فى شرفنا وأخلاقنا ، ولولا المناسبات الأدبية التى تقضى الأمانة بذكرك فيها ، لأغفلناك اغفالا تاماً . ونحن نتحدى أى انسان يقول إننا أصغرناك عند مَنْ قسوا فى نقدك ولم نكن منصفين لك من وجوه شتى .

ونحن لانعرف أحداً يختلط بنا الآ من ذوى الفضل والمكانة والشباب المثقف ، ومن عداهم فلا صلة لهم بنا ، وقد تكون لهم بك هذه الصلة بالمعنى الذى تذكره . وقد نساعد بعض البائسين أحياناً على قدر طاقتنا كما ساعدنا صاحبك الشتام الجاحد ، وهو آخر من ينبغى له التحدث فى هذا المعنى ، وليتقدم أولتتقدم أنت نيابةً عنه بسداد ما افترضه ومايقترضه بمنةً ويسرةً من الكثيرين ثم يدّعى بعد ذلك أنه مَن تُعرض عليه النقود فى حين أنه لايُعطى لأحدٍ فرصةً لمثل هذا العرض ! . . . ولكن هى

الصفاقة المتناهية وطبيعة الاختلاق التى تسترها الليونةُ والابتسامُ الى أن ينفضح أمره وتظهر خديعته ورياؤه، وحينئذ يثور ويتكلم عن « القاذورات » وأشباهها كأنما هذا من لغة معلمى المدارس التى ينتسب اليها !

ولم يخجل ذلك القلم السَّليطُ من الحطّ من أدب مطران وشكرى وتصوير التنويه بهما ضجةً مفتعلةً ، وأمّا سخافة « امارة الشعر » التى تورَّط فيها الدكتور طه حسين (كما يتورط الآن عن حسن نية فى مقالات كثيرة مغرضة بتأثير مَنْ حوله من الموسوسين) فليست من الضجة المفتعلة فى شىء !

إنّ مطران يا هذا ملء الأسماع والأبصار بأدبه الناضج منذ نصف قرن ، وهو فى غنًى تام عن كلّ ضجة مفتعلة، فلا توهموا القراء بأنه مجرّد شاعر صادفته الشهرة ، وخطّتنا فى هذه المجلة كانت دائماً معارضة الزعامات المفتعلة حتى رفضنا تلقيبَ مطران بأمير الشعراء وشاعر الأقطار العربية كما رفضنا أن ننشر الأمداح الموجَّهة الينا قبل أن يخطر فى بالك التعلُّقُ بهذا الصغار . . . ولا نودّ أن نقول إنك عُدْتَ الى ذكر شكرى مضطراً فى الوقت الذى نريد أن نختم بسلام هذه المأساة ، فمن الخير أن لا تعود الى الغمز فى أدب شكرى وأخلاقه وأنت تعلم محبتنا القديمة له التى لا شأن لها بك ، ولا الى الطعنَ فينا وفى وزارة المعارف لمثل هذا التظاهر الرخيص بالبطولة الذى تقوم به من وقتٍ الى آخر ، وما أرخص هذه البطولة العرجاء فى بلادنا المسكينة !

* * *

وتظهر الامضاء الشريفة ورمزها مرةً أخرى فى مجلة (الأسبوع) الغراء بعددها المؤرَّخ ٢٦ سبتمبر الماضى كأنما لم يبق غير هذا الاسفاف ضماناً لرواجها . ونعود فنقول إننا لا نعرف التهجّمَ على أحدٍ ، فكيف نُلام بعد هذا إذا وقفنا موقفَ الدفاع الصريح عن شرفنا وأدبنا ازاء الكاتب المتحامل وازاء المجلة التى تقضى خطتها التجارية بمألأته ؟ قال ﷺ : الدنيا جيفةٌ وطُلاَّبُها كلابٌ ، فمن أراد منها شيئاً فليصبر على معاشرة الكلاب ! ونحن لا نريد شيئاً من دنيا هؤلاء ، ولكنهم يتخيلون دائماً ذلك فينغّصون أنفسهم ويشنّون من الغارات ويبتدعون من الاختلاقات ما ينافى أبسط مبادىء الأخلاق والانسانية ، ولكن ما لهم وللأخلاق والانسانية ودنياهم من غير هذا الطراز ؟ ! يحاولون الايقاع بيننا

وبين ناجى وهو مَنْ هو بيننا فى المكانة والإعزاز . ويحولون دون نشر رسالة مختار الوكيل ردّاً على مزاعمهم الكاذبة وافتئاتهم وقد سلّمَ الينا نصّها بخطه وسننشرها فى مجلة (الامام) الصادرة يوم ١٥ أكتوبر ليرى القراء مبلغ افتنان هؤلاء الأفاضل فى التزوير على الأحياء . ويدّعون أننا كتبنا الى (البلاغ) مقالة عن « النور فى شعر أبى شادى » بامضاء مختار الوكيل بينما نحن نزهد فى نشر ما نتناوله من أمداح وتقاريظ من أدباء معروفين ، ومختار الوكيل حسن الخطّ ولذلك نجزم بأن مقالتـه ذهبت إلى (البلاغ) بخطه هو ، فليُسأل عنها (البلاغ) . وأما وجود « دار ذى القرنين » فى الاسكندرية فأمرٌ جائز ، وهذا لاينفى الشعر الاباحى المستنكر ، وما هو بالفريد من نوعه فى شعر العقاد ، ولذلك لم يأثم لا رمزى مفتاح ولا صالح جودت فى استنكاره ولم تأثم مجلة (أبولو) فى نشر ذلك الاستنكار ، فانّ تقدير الجمال وتحليله الذوق شىء والاباحية شىء آخر . وأمّا عن آراء اسماعيل مظهر فليسأل عنها هو فشواهدها عنده . وأما عن عزيزنا كامل كيلانى فحسبه أن يداوى اللطمة التى أخذها أخيراً من المازنى لتفنّنه فى اصطياد مواد مؤلفاته من الأدباء البائسين ، ويكفيه أن يطوف على المقاهى بأهاجيه لنا ، وبمقالات تقريظه على الصحف سواء مباشرة أو بالواسطة . ونحن لا نعمل سرّاً فى أى مجال بل حولنا من حولنا من أدباء شهود يعرفون إذا كنا نعمل لأنفسنا أم نعمل لغيرنا ، ونخترع الأمداح أم نتعفّف عنها وننشد النقد الصريح النزيه . وعدد (الأسبوع) الأخير كله هوسٌ وجنون فى مهاجمتنا فى صفحات متوالية الى درجة الاشارة الى ماضينا ، كأنما كنا من متشرّدى القلعة وقهوة الشيشة وغيرهما أو من مهرّجى قلعة ابى جبل أو من صعاليك الصحافة الأوغاد . . . وهكذا يكون النبل وسادتنا النُّبلاء !

عبث

كنا كتبنا فى العدد الماضى كلمة مؤاخذة صريحة للأديب عبد الفتاح حمودة على نقده لشعرنا الذى جعله فى الواقع طعناً فى ذمتنا وأخلاقنا قبل أن يكون نقداً فنّياً ، وهذه عادة سيئة ذائعة بين النقاد لاتقلّ عنها سوءاً أن يعتبر الناقد المنقودَ أقل منه أدباً وفكراً فيتورط فى أبجديات نقدية لا معنى لها . وأما النقد الأدبى الخالص فعادتنا الترحيب به ومناقشته فى هدوء ، والشواهد الماضية كثيرة على اخلاصنا فى ذلك ، بل نحن نشكر الناقد الأدبى الصريح ولو تحامل علينا مادام يكتب بحسن نية .

وقد جاء الأديب الناقد فى جريدة (الوادى) المؤرخة ٢٨ سبتمبر الماضى بردٍّ ليس فيه ذرة من الانصاف والاعتراف بالخطأ أو الاستقلال الذى يدعيه، بل فيه ما فيه من زيادة التهجم علينا، وحسبنا إنصافاً له ولأنفسنا أن نوجِّه اليه أنظار القراء ليتبيَّنوا بأنفسهم روح الكاتب الفاضل ومراميه، ثم ليحكموا له أو عليه وعلى غيره ممن يتفضَّلون بتجريحنا فى جريدة (الوادى) رعاية من هذه الجريدة المحترمة لصديقها العزيز عباس محمود العقاد ومَن يلوذون به، بعد أن أصبح الدكتور طه حسين لا يتحرز من التأثيرات الشخصية والعصبية السياسية حتى ولو كانت ضدّ رجل مايزال يحترمه ويحسن الظّن به ولا شأن له بالعصبيات السياسية كمحرر هذه المجلة .

أينا المغرر بالشباب ؟

لقد دفع سخطُ العقاد وأذنابه علينا (لأننا أبينا إبّة التغرير بالشباب ودفن مواهب الرجال المبرّزين الذين حاربهم) الى الالتجاء الى راية السياسة كما أشرنا من قبل، واستغلال الصحف التى تجامله لنا وأننا بكل وسيلة ومنها اتخاذ الشباب للاختلاق ضدّنا واساءة تفسير جميع أعمالنا وبين هؤلاء مَن لم يبرحوا أول سلم الأدب ... فمن ذلك أننا اذا ضننا بفراغنا فى (أبولو) لدراسات تخصّنا ونشرناها مُستقلة لم نكن مشكورين على هذا الايثار بل كان ذلك جريمة وأى جريمة، ووجب شتيمة من يقدرنا ولو كان مثل خليل مطران أو أحمد محرم اللذين ترجع علاقتنا الأدبية بهما الى سنين بعيدة ! ومن ذلك أن يقال إننا نستجدى التقريظ ونحن الذين نأبى نشره فى هذه المجلة وغيرها، وبينه ما يتشرّف غيرُنا باذاعته كما يفعل العقاد فى « الجهاد » وسواه، بينما نحن الذين كنا ولا نزال القدوة المثلى فى نشر النقد الصارم كما فعلنا فى نشر مقال صديقنا الفاضل محمد سعيد ابراهيم فى ديوان (الشفق الباكى) فى حين يولول غيرُنا لأىّ معنى من مَعانى النقد ! ومن ذلك أنّ اتّباعنا نسق النشر الذى آثره صديقنا الأديب الصحفى المطبوع حسن الجداوى أو تعاوننا الأدبى مع مريدينا من جمعيات وأفراد معناه انعدام شخصياتهم فى كل هذه الآثار الأدبية التى تخصنا ! ويكفى عندهم دليلاً على ذلك ارتباطنا بمطبعة واحدة مشهورة خدمتنا وخدمت أصدقاءنا سنين طويلة فتماثل الحروف والنسق فى اعتبارهم الحكيم معناه انعدام الشخصية !

والاظرف بعد كل هـذا أن مَنْ يوكّل بنقدنا من الناشئين هم بين مَنْ نُصلح لهم أشعارهم وأدبهم ، ومع ذلك يدّعى خصومُنا أن هؤلاء نقادٌ ناضجون مستقلون !

ها هى مجلة (أبولو) فى سنتها الثالثة مزدحمة بانتاج العشرات من الشعراء والنقاد ومع ذلك فنصيبنا الشعرى فيها قليل ، ولم يُعرف عنا أننا استغللنا جهودَ أحد منهم للاعلان عن أنفسنا، بل كان ولا يزال كلّ همنا أن نكون عاملين فى المؤخرة وأن ندعَ الصدارةَ كلَّ الصدارة للشباب المنجبين ، نُشغلهم بالخير المحض بينما يُشغلهم سوانا بالتحزبات الشخصية والمنازعات ... ولقد أراد الدكتور رمزى مفتاح أن يضع كتاباً عنّا فصرفناه عن هذا الجهد الكريم ، وأراد مثل ذلك العوضى الوكيل فأبينا عليه هذا الفضل ، وأراد مختار الوكيل أن يكتب دراسة طويلة لديوان « فوق العباب » فشكرناه معتذرين ، وقد تطول بنا القائمة اذا سردنا الأسماء الكثيرة . فأينا بعد هذ يغرر بالشباب أيها العابثون ؟ !

أدب أم فلسفة ؟

قد تمرّ بنا أشياء كثيرة لا أهمية لها فى ذاتها ، ولكن لها أهميتها فى تأريخ التيارات الأدبية فى وقتنا الحاضر ، وهذا مادفعنا الى كتابة هذه التعليقات المختلفة. مثال ذلك أن تعلن صحيفة نحترمها عن قرب اشتراك أحد مريدنا فى تحرير صفحتها الأدبية ، ثم اذا بكل هذا يُعدّل سريعاً فيحال حتى دون نشر أدبه ويحل محله آخر لاصلة له بالأدب ، ويكفى أنه موظف تجارى لا أكثر ولا أقل ولا ثقافة أدبية خاصة له ولا مرانة كتابية قوية عنده ، وكل ميزاته أنه أحد أذناب العقاد المنزلفين يحمل له فى كل يوم جمعة صينية الكبيبة ، وينضم الى من يسميهم العقاد أعضاء « جنينة الحيوانات » ، متسلياً العقاد بهم ومستهيناً بشأنهم ، وهو المقدّس المشكور منهم على أى حال ! وهذا الإبدال له الثناء الواجب حتماً ، والثناء الواجب يتشكل طبعاً بمهاجمتنا لامهاجمةً فنيةً ولكن مهاجمة من قلة الأدب لحمتها وسداها الطعن فى الذمم بقلم أسير يتصنع الصدق والحرية . . . وبعد هذا ندع الكلام للشاعر الناقد صالح جودت فى صحيفة « الامام » التى ستصدر فى منتصف هذا الشهر ، فانّ له خبرةً خاصة بهذا الصنف من المتطفلين .

ويتحدّث ذنب آخر عن تعففه عن ذكر ماضينا الذى نفخر به كل الفخر ، والاولى

به أن يذكر القراء بماضيه هو فى الصعلكة والتسكع، وبما كتبه الهياوى فى « الاخبار » وعبد القادر حمزه فى « البلاغ » عن ماضى العقاد من جهتى السياسة وغيرها ، حتى يحذر قليلاً فى ما يريد خلقه من عصبية سياسية موهومة ضدنا ، بينما نحن نحتقر هذا الاتجار بالسياسة كلّ الاحتقار ونتحدّى أىّ مخلوق يدّعى ما يدّعيه العقاد من أننا نعمل بايعاز أىّ سلطة أو بمكافأة أى سلطة لمناوأته المزعومة كما أوهم أحد أذنابه فى كتاباته ، وكما ذكر العقاد نفسه تكراراً فى مجالسه إيهاماً بعظمته وطعناً فى شرفنا بهذا السلاح الخسيس ، بينما شرفنا الوطنى وشرفنا الشخصى كلاهما أسمى من أن ينال منه أىّ انسان على الاطلاق فضلاً عن مثل العقاد وأذنابه .

الى أصدقاء ابولو

وبعد هذا ، نعلن أصدقاء (أبولو) بأننا تلقّينا ردودا شتى على ما وُجّه الينا من حملات ، ولكننا آثرنا أن نكتفى بملاحظاتنا المتقدمة التى نجعلها الأخيرة من نوعها فى هذه المجلة وأن ننزّه صفحاتها تنزيهاً مطلقاً عما يجوز أحياناً فى الصحف اليومية ، فان فى تأييد وزارة المعارف المصرية ووزارة المعارف العراقية والمعاهد العلمية فى الشرق والغرب لهذه المجلة معنى سامياً لا ينبغى تكديره بالدخول فى المنازعات التى لا تسلم غالباً من أوضار الأحقاد .

ذكرى المتنبى

أذاعت طهران اقامة تذكار للفردوسى شاعر الشاهنامة كما سبق القول ، والا ن تذيع الأقطار العربية الاحتفال المرتقب بذكرى المتنبى ، فأقول فى ذلك :

تمهيد

ان المتنبى الشاعر المشهور الكندى ترك لنا آثارا شعرية ليست بأقل مما تركه